



الدّواعي الموضوعية لإحداث الإصلاح البيداغوجي
مناهج اللغة العربية للطور المتوسط نموذجاً

Objective Reasons for Bringing/to bring about Pedagogical Reform
Arabic Language Curricula for
the intermediate School Level as a Model

حبيب حساني

جامعة ابن خلدون - تيارت (الجزائر)، hassanihabib922@gmail.com

ملخص

أضحى إصلاح النظام التربوي ضرورة ملحة اتكأت على تبريرات بيداغوجية، ومسوّغات ديداكتيكية، عكفت على مسايرة التقدّم العلمي والزخم المعرفي الحاصل في عالم اليوم، إصلاح يعتمد التوفيق بين الحفاظ على التراث والقيّم المُشكّلة لعناصر الهوية، واستشراف مستقبل قائم على مستلزمات العلم والتكنولوجيا، إذ لا يمكن وضع حدّ فاصل بين الإصلاح وتعليمية اللغة العربية، باعتبارها حاملة فكر، وأداة حضارة، يسعى تعلمها في الطور المتوسط إلى إذكاء قدرات ومواهب المتعلم، باعتباره ميّالاً إلى الخلق والإبداع، شغوفاً بالتفاعل مع محيطه الاجتماعي والثقافي، ومن هنا تجلّت ثمرات هذا الإصلاح في إحداثه نقطة تحوّل في المناهج على مستوى المصطلح وتعليمية الأنشطة، مع إحداث آليات وإجراءات خصّصت التقويم وتكوين المكونين. فما هي دواعي إحداث الإصلاح البيداغوجي، وما هي تجلياته ومقاصده من خلال مناهج اللغة العربية للطور المتوسط؟.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح البيداغوجي، المناهج، التعليم المتوسط، اللغة العربية، التقويم، التكوين.

Summary:

The educational system reform has become an urgent necessity that relies on pedagogical and didactic justifications, which have endeavored to

المؤلف المرسل: حبيب حساني، الإيميل: hassanihabib922@gmail.com

keep/ focused on keeping pace with scientific progress and the knowledge/ cognitive momentum/boom taking place in today's world. A reform that relies on reconciling the preservation of heritage and the values that shape the elements of identity, and foreseeing a future based on the scientific and technological requirements, as it is not possible to put a dividing line between reform and teaching the Arabic language, as it is a thoughts carrier and a civilization tool. Learning it in the middle school education seeks to nurture the learner's abilities and talents, being inclined to creation and creativity, avid to interact with his social and cultural surroundings. Hence, the fruits of this reform were manifested in creating a turning point in the curricula at the terminology level and educational activities, with the creation of mechanisms and procedures pertaining to the evaluation and training of the trainers. What are the reasons for bringing about the pedagogical reform, and what are its manifestations and purposes through the Arabic language curricula for the intermediate school education?

Keywords: Pedagogical reform, curricula, intermediate education, Arabic language, evaluation, training

1. مقدمة:

كان لزاماً على النظام التربوي أن يساير الانفجار المعرفي في عالم اليوم، والذي تجلّى في تقدّم علمي وتقني منقطع النظير، الأمر الذي حمل السّاهرين على قطاع التربية على التفكير في بدائل حديثة تنسجم وتطلعات النشء وفق قراءة براغماتية تتوخى إصلاحاً جذرياً يزح الأسيب التقليدية وينشد إعادة بناء الفعل التعليمي التعليمي على مبادئ مبنية على ما هو أنفع وأفيد وأصلح مستشرفاً رؤية ذات معارف نظرية تحيل إلى روافد مادية تساعد المتعلم بفعالية في حياته المدرسية والعائلية والاجتماعية.

2. معنى الإصلاح لغة واصطلاحاً:

الإصلاح على زنة إفعال مصدر الفعل الرباعي أصلح بصيغة أفعل، وفي هذا الشأن يقول ابن منظور (711هـ): «أصلح السّيء بعد فساده: أقامه، وأصلح الدّابة: أحسن إليها فصّلحت، تقول أصلحت الدّابة إذا أحسنت إليها»⁽¹⁾، أمّا الإصلاح البيداغوجي اصطلاحاً فهو: «مشروع لتغيير وتطوير النظام التربوي في إطار عملية الابتكار، ويتم مشروع الإصلاح باستثمار المحيط، وأخذ معطياته بعين الاعتبار، وتديرها بطريقة رشيدة، أمّا نتائج الإصلاح فإنها تتحدّد بالمرود الذي يحققه»⁽²⁾.

و«الإصلاح عملية متدرجة وشاملة إنها عملية تحسينية تطل المناهج البيداغوجية، إنّه مقصود لذاته، إنّه عملية حتمية، إنّه عملية محصّنة بمنظومة قانونية رسمية»⁽³⁾. ولعلّ أهم ما يميّز مصطلح الإصلاح البيداغوجي أنّه استراتيجية لإحداث تغيير إيجابي يأخذ في الحسبان واقع النظام التربوي الرّاهن وإضفاء تحسينات تعكف على تصحيح الأخطاء، وحل المشاكل وإدخال تعديلات في بنية النظام التعليمي تدعياً لجوانب القوة فيه وتصحيحاً لنقاط الضعف.

3.1- إصلاح المناهج التربوية:

المناهج التربوية من أهم أدوات تحقيق الغايات التي يسعى إليها صنّاع القرار ومخططو السياسات لبناء المنظومة الإدراكية والأدائية والوجدانية، والاستراتيجية الشاملة والمستدامة القادرة على تحقيق الهدف المنشود في كافة مفاصل الحياة، ومختلف قطاعات الدولة، فهذه عقيدة الدّول النابضة بالحياة في أمل صادق لمستقبل منتج لأجيالنا، ولعل ذلك يتم بواسطة الأيدي الوطنية الشريفة المخلصة للمجتمع من أجل الحفاظ على هويتهم وخصوصياتهم الثقافية بكل مكّوناتها العامة والخاصة، في عالم يتّسم بسرعة التغيير، والتّوّن المستمر، والصراعات التي توصف بالوجودية، ولا يختلف اثنان في أنّ عملية إصلاح المناهج وتطويرها ومراجعتها مطلب ملجئ، وجهد علمي وإنساني وأخلاقي ووطني مسؤول، وقرار حكيم ومستمر للقائمين على أي نظام تربوي، وحاجة مجتمعية ماسّة، وعملية معقّدة بالغة الأهمية والحساسيّة، وعليه ماذا يقصد بالمناهج التربوية، وما الذي يتم تطويره وتعديله في المناهج؟.

- إنّ هذا الإشكال يطرح جملة من التساؤلات.

ما مفهوم المنهج، ما مفهوم تطوير المنهج؟ ما هي الدّواعي الموضوعية لإحداث الإصلاح في هذه المناهج؟

3.2- المنهج لغة وإصلاحاً:

* المعنى اللغوي: قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة 48]، فكلمة المنهج في الآية الكريمة تعني الطريق البين الواضح، وأصل كلمة منهج أو منهج هو الفعل نَهَجَ نَهْجًا الطريق سلكه والطريق النهج أي البين الواضح⁽⁴⁾.

* المعنى الاصطلاحي: يعرف المتخصصون في علم التربية المنهج بأنه: « مجموع الخبرات المباشرة وغير المباشرة التي يعدّها المجتمع لتربية الأفراد وإعدادهم في ضوء ظروف البيئة الاجتماعية، وما يهدف إلى تحقيقه من آمال وإنجازات مستقبلية، وهو مجموعة متنوعة من الخبرات التي يتم تشكيلها، وإتاحة الفرصة للمتعلّم للمرور بها، وهذا يتضمن عمليات التدريس التي تظهر نتائجها فيما يتعلّمه التلاميذ. وقد يكون هذا من خلال المدرسة أو مؤسسات اجتماعية أخرى تتحمل مسؤولية التربية، ويشترط في هذه الخبرات أن تكون منطقية وقابلة للتنفيذ»⁵.

4-1 أساليب نظرية المناهج:

في الغالب تُقسّم أساليب نظرية المناهج التعليمية إلى قسمين رئيسين: أساليب تقليدية وأساليب حديثة.

2-4 الأساليب التقليدية: وهي تلك التي تتصف بالجزئية وعدم الشهرة والافتقار إلى البحث العلمي، والتجريب التربوي، وتتجسد في الأشكال الآتية:

* الحذف والإضافة: ويعني هذا الأسلوب حذف موضوع أو جزء منه، أو حذف وحدة دراسية أو مادية بأكملها لسبب من الأسباب التي يراها المسؤولون المشرفون التربويون، أو إضافة معلومات معينة إلى موضوع أو إضافة موضوع بكامله إلى مادة دراسية كاملة؛ وذلك بناء على قناعات معينة.

* التقديم والتأخير: حيث يُعدّ كتنظيم مادة، فتقدم بعض الموضوعات أو يؤخر بعضها الآخر لدواعٍ تعليمية أو سيكولوجية أو منطقية.

* التنقيح أو إعادة الصياغة: في هذا الأسلوب تتخلص المناهج التعليمية من بعض الأخطاء المطبعية أو العلمية التي علقت بها، أو يعاد النظر في أسلوب عرضها أو لغتها؛ كي يسهل استيعابها، ويزول غموضها.

* الاستبدال أو التعديل: ويعني هذا الأسلوب استبدال معلومات أو موضوعات مُوسعة أو ملخصة لموضوعات مشابهة في المنهج أو إعادة النظر فيها وتعديلها بما ينسجم والمستجدات الحاصلة.⁽⁶⁾

3-4 الأساليب الحديثة: وهي تلك التي تتصف بالشمول، وتستند إلى التخطيط العلمي والتجريب التربوي، وتتجسد في الأشكال الآتية:

* التطوير: من خلال الدراسات المقارنة؛ حيث يتم مقارنة المناهج التعليمية في المجتمع بمثيلاتها بالمجتمعات المتقدمة التي تتوفر فيها الخبراء المتخصصون في بناء المناهج التعليمية وتقويمها وفق أسس علمية تجريبية مستمرة، ومن ثم فإن التطوير يكون دوماً على أساس التجريب والتطبيق اللذين يعتبران أساس اتخاذ القرار المناسب.

*- التطوير من خلال البحوث العلمية والتجريب التربوي الذي أفرزته ضرورة استحداث أساليب واستراتيجيات وتنظيمات جديدة

*- التطوير من خلال استشراف المستقبل وذلك من خلال الاستطلاع العلمي المبني على التوقع والاحتمالات، والاعتماد على المرونة في مواجهة المواقف⁽⁷⁾.

5- منهاج اللغة العربية في الطّور المتوسّط:

من مفهوم البرنامج إلى مفهوم المنهاج: نقلة نوعية أحدثها الإصلاح البيداغوجي في ترحيل مصطلح البرنامج، وتثبيت مصطلح يواكب الجدة في التحولات والتفاعلات الحاصلة في مصطلح المنهاج، فالبرنامج يدل على: « المعارف والمعلومات التي يجب تلقينها للطفل خلال فترة معينة، أما المنهاج فهو يشمل كل العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة التعلم؛ أي كل المؤثرات التي من شأنها إثراء تجربة المتعلم خلال فترة معينة⁽⁸⁾، فالمنهاج بهذا السّميت ارتقى إلى طموح القائمين على الإصلاح، استند إلى دعائم موضوعية تتبنى واقعية الطرح ومعقوليته، قابلية التطبيق، وضوح الصياغة، في متناول الفهم والعمل به⁽⁹⁾»

6-1- محاور الإصلاح في منهاج اللغة العربية للتعليم المتوسّط:

النظام التربوي في الجزائر ومنذ الاستقلال حقق أهدافاً سامية ومقاصد جليلة، كان لها الأثر في مسيرة التنمية الوطنية على كافة الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لذا أضحي موضوع التربية من المواضيع التي شغلت الرأي العام الوطني، لاسيما من يشتغلون بإعداد المناهج وإصلاحها وفق نوعية تستجيب لمتطلبات النشء، ذلك لأنّ التربية عامل حاسم في تحقيق التكافل الاجتماعي، كما أنّها أداة فعّالة للخلق والإبداع وتحقيق التوازن، ومن ثمّ فإنّ «الإصلاح البيداغوجي مشروع طموح يستلزم توفير ضمانات قبل الشروع في تنفيذه لعلّ أبرزها وعي الأهداف، وهذا من خلال الإدراك الكامل للإصلاح

المطلوب إحداثه، كفاءة المشرفين على القطاع، وهذا بتوفير القدرة على الإصلاح، تغيير الذهنيات بتهيئتها لأذهان المجتمع لقبول التغيير، وكسب تأييده»⁽¹⁰⁾،

واللغة العربية اليوم أمام تحديات جمّة، إذ صار عليها أن تتبنى شروط نهضة حاسمة حتى تضمن قفزة نوعية في إصلاحها بتغيير نمط تدريسها بوصفها وعاء فكر، فهي مطالبة بتجديد مناهجها، وتحسين طرق تدريسها، وتحديد أهدافها ومحتوياتها حتى تساير التقنيات الحديثة في الإعلام والاتصال، خاصة وأنّ العولمة والمبادلات تُملي على المجتمعات تحديات جديدة لن ترفع إلاّ بالإعداد الجيّد والإصلاح البناء والتربية الناجعة للأجيال»⁽¹¹⁾.

6.2- محاور الإصلاح على مستوى الأنشطة:

*النصّ التواصلي:

عنصر تجديد وتحول في المصطلح والإجراء، إذ يهدف هذا النشاط إلى استحداث نصوص في شكل توطئة ذات غايات وخبرات يتواصل المتعلم معها في حياته اليومية، وقد انتقى المنهاج جملة من النصوص ذات الصلة بالتقنية الحديثة على سبيل المثال لا الحصر، قلم الإنترنت، الكلب الروبوتي، « نص هذه الحصّة نص تواصلي يتدرّب من خلاله المتعلم على القراءة الصامتة الواعية وعلى تحليل المضمون، وعلى دراسة المفردات والتعابير، كما يستعمل كذلك لمعالجة موضوع من موضوعات قواعد الإملاء»⁽¹²⁾.

فالنصّ التواصلي يرتقي بفكر المتعلم ووجدانه، ويجعل منه عنصراً متجاوباً مع إنشغالات الحياة العصرية بكلّ أبعادها الحضارية ومعطياتها التقنية، شريطة أن تظلّ هذه التقنيات القرائية مقصوداً بها الانفتاح على منجزات العصر، وليس المقصود منها مخاطبة الحس الجمالي أو العاطفي»⁽¹³⁾.

*القراءة:

من خلال هذا النشاط يمارس المتعلم عمليات ذهنية شتى نحو الإدراك والربط، فحِصص القراءة في الطّور المتوسّط مستكملة للدّور الفعّال المستند على التّعلم الذاتي، أخذاً بعين الاعتبار الاستهلال بالقراءة الصامتة كونها عملية فكرية ذاتية غير صوتية، عملية يتم من خلالها فكّ شفرة الرّموز المكتوبة، وتحليل دلالاتها بإقصاء النطق، وهي ذات أبعاد ومقاصد في هذا الطّور «التّحكم الجيّد في استيعاب المقروء، والحصول على معلومات ومعطيات واستعمالها، قراءة المتعلم للنصّ قراءة صحيحة معبّرة، ثم تحديد موضوع النصّ

بمختلف أفكاره، تحديد الألفاظ وسماتها، التمييز بين النصوص العلمية والأدبية، مع إدراك وظائف بعض الأساليب البلاغية»⁽¹⁴⁾.

* النصوص الأدبية:

يتأسس النصّ الأدبي على منظومة معرفية ونفسية تسعى إلى إعداد المتعلم نفسياً، وتكوين شخصيته، وصقل سلوكه الإنساني، «فهو يرمي إلى تصفية الوجدان وتهذيب الشعور، وصقل الذوق، وترهف النفس، وتدرّب النشء على القدرة على الموازنة البناءة والنقد السليم، وتذوق الجمال والفن، كما تجعل العقل منفلاً من صرامة العرف والقانون للانتقال إلى الخيال، ليعيش الجمال المائل في الصّورة الشعريّة الساحرة، والتفكير الممتع الأخاذ، وبذلك يتسنى للمتعلّم إكتشاف وتقييم مستوى فهمه واستيعابه لمختلف المسائل»⁽¹⁵⁾، أمّا المعايير التي اعتمدها المتخصصون في إنتقاء النصّ الأدبي في هذا الطّور فقد اتكأت على طائفة من السّمات والميزات تتوافق وملح المتعلم، فقد اعتمدت معيار السهولة والحجم، التناوب في إعتداد النصّ الشعري تارة والنصّ النثري تارة أخرى دفعاً للملل، ففي النصّ الشعري يتدرّب المتعلم على ملكة الإنشاد الشعري، وعلى تحليل الأفكار واستنباط المبادئ الأولية في البلاغة والعروض، أمّا إذا كان النصّ نثرياً فيتدرّب على الأداء الجهري السليم للقراءة، ويفهم مضمونه، واستنتاج خصائصه اللغوية والفنية، ومن نماذج هذه النصوص التي اقترحها علينا الإصلاحي البيداغوجي في اللغة العربيّة لمستوى الرّابعة متوسط نصّ السّمكة الشّاكرة للشاعر اللّبناني رشيد سليم الخوري فمضمونه العام الدّعوة إلى إنقاذ السّمكة البريئة من مخالب الصيادين، ورحمتها وفك أسرها، والرّحمة بها، تليها قراءة نموذجية وتتبع بقراءة المتعلمين تتوّج باستنتاج الأفكار وتحليلها وفق تجزئة النصّ إلى وحدات منسجمة دلاليّاً مع عدم إغفال الأساليب المقررة كالخبر والإنشاء والأمر والنهي، كما يُرمج المكوّن قسطاً من الوقت للتعريح على بحر الكامل من حيث الكتابة العروضية، ووضع التفعيلات وتقديم الوزن.

* الظاهرة اللغوية:

ينبغي الإشارة إلى قضية هامّة كانت تؤرّق المشتغلين في تلقين الدّرس النحوي قديماً، إذ كان الدّرس النّحوي في السّابق يدرّس بطريقة قياسية، حيث تشرح القاعدة في سياق منعزل، ثم تطورت إلى إستنباط القاعدة الجزئية من الشواهد، ثم تجمع في قواعد

كلية، وفي الحالتين تكون السياقات متفرقة، آيات من الذكر الحكيم، أحاديث نبوية شريفة، آيات من عيون الشعر، وقد رسّخت هذه الطرق قصوراً لدى النّاشئة بما مثلته من عسر المادة العلمية التي هيمن عليها المنطق في الغالب، ونفوراً من الدّرس النحوي الكلاسيكي الجاف، لكن ظهر توجّه جديد تبنته المناهج الجديدة في الاحتكام إلى تيسير هذا العلم باعتبار القاعدة النحوية وسيلة إلى النطق السليم وهي من المقاصد العامّة التي يتبناها الإعراب، ويتوخاها النحو، فاحتكم القائمون على إعداد المناهج إلى النصوص المعدّلة المطروقة في نشاط القراءة، وذلك حتى يتمكن المتعلم من تحويل نص القراءة إلى مجال طبيعي للتفاعل والدّرس والاستنباط، حيث لا يحس المتعلم أنّ هناك شرخاً في التسلسل المنطقي للأنشطة، وهذا ما يتعارف عليه في المصطلحات البيداغوجية بالمقاربة النّصية، فهي جعل النّص توطئة ومنطلقاً لكلّ التعلّيمات اللغوية نحوية كانت أم صرفية أم إملائية « إنّ المقاربة النّصية هي الدّراسة اللغوية للنّص أو هي لسانيات النّص، ومن ثمّ يمكن القول إنها تحليل معنوي بنيوي للنّص، بعيداً عن الأحكام المسبقة عليه »⁽¹⁶⁾، وعلى هذا الأساس اكتسب الإصلاح النظرة الموضوعية في تدعيم المنهاج بهذه المقاربة التي أثبتت نجاعتها، « يتدرب التلميذ من خلال هذه المقاربة على اكتساب مهارة الكتابة، فيعالج الأمثلة ويكتبها، ويستعمل اللغة في وضعيات سليمة، كما يهدف إلى حمل المتعلم على التّعرف على معايير اللغة وقوانينها، والالتزام بهذه المعايير في الإنتاج الشفوي والكتابي »⁽¹⁷⁾.

*التطبيقات:

لا يمكن للغاية التي ينشدها الإصلاح البيداغوجي أن تتحقق بدون التركيز على هذا النشاط الهام الكفيل بتجسيد العلاقة التلازمية بين أنشطة اللغة، فاكْتساب اللغة يمر عبر إمداد المتعلمين افتراضات ثم يقوم باختبار هذه الافتراضات، إذ تعمد المناهج في هذا الشأن إلى تعميق الروابط النفسية والوجدانية، ويتدرّج في إعادة بناء المكتسبات والمعارف، واستثمار المعطيات التي يتيحها المنهاج، ولهذا حرص القائمون على الإصلاح على إنتقاء ما يحتاجه المتعلم من مسائل تتعلق بالألفاظ والتراكيب والصيغ التعبيرية، والقواعد النحوية والصرفية والنظر في ذلك إلى مبدأ التدرّج أخذاً في الحسبان التوفيق بين مستواه التعليمي ومستواه العمري حتى يتفادى الإشكال الذي أضحت البرامج الكلاسيكية حبيسة فيه، ومن هنا حري بالمعلم أن يدرّب متعلميه على توظيف ما قدم من معارف في سياقات منسجمة

وسليمة، وتدريب المتعلمين على الأبواب المطروقة سيّما في قواعد اللغة « ومما يوصي به المنهاج هو القيام بتطبيقات هادفة وإجرائية تَمَسُّ القدرات الدُّنيا: الفهم والمعرفة والتطبيق، والقدرات العليا: التحليل والتركيب والتقييم، وهذا الفصل التربوي يتطلب عناية خاصة، ووعياً كبيراً من المدرّسين »⁽¹⁸⁾.

* التعبير الكتابي:

لقد عُني الإصلاحي البيداغوجي بهذا النشاط باعتباره جنياً للمحصول الذي دأب المتعلمون على الظّفَر به في سلسلة من النشاطات ذات طابع تكاملي، فلا يمكن الفصل بين حلقاتها، فهو اتّصال يتفاعل به المنطوق بالمكتوب، أي يحقق فيه المتعلمون التحكم في مهارات الكتابة، والاستفادة من المتاح والمعطى اللّغوي الذي تجلّى في قواعد وُبُنَى وأساليب، وينضاف إلى ذلك المهارة في كفاءات تقديم وضعيات مختلفة، ومراعاة ضعف الإعداد المعرفي والمهاري، وتكثيف التدريب، والاستعانة بالنصوص اللّغوية التي تشكّل حقلاً ومعيناً لا ينضب لما تتوفر عليه من بناء لغوي متكامل، ومسحة بلاغية فنيّة « ولهذا دعا المختصون إلى تدريس اللغة عامة والأنشطة الكتابية خاصة إنطلاقاً من اللسانيات، إذ بفضلها يستطيع المتعلمون تكوين جمل وفقرات سليمة، ويحصلون على ثروة لفظية معتبرة، وإنتاج نصّ منسجم لغوياً ودلالياً »⁽¹⁹⁾.

*- بيداغوجيا المشروع:

المشروع من أهم وأبرز الاستراتيجيات التي أتى بها الإصلاحي البيداغوجي، إذ يتوخى تشكيل أفواج، يمكّن الطالب من التفاعل مع زملائه ويزيد من إتقانهم لمهارات ومفاهيم أساسية، إذ العمل الجماعي وإذكاء روح المنافسة أكثر نجاعة وفاعلية، والمشروع أسلوب بيداغوجي مستحدث في مناهج الإصلاحي يمنح المتعلمين أدواراً خاصة تنبّي فيهم الجوانب المعرفية والنفسية والمهارات، فهو كما يصفه البيداغوجيون منهج وإجراء، « إنّ المشروع يتمظهر في مجموعة من التمثلات فهو يتوجه نحو إنتاج الملموس مع إدخال مجموعة من المهام تسمح بتوريط المتعلمين، وتجعلهم يلعبون دوراً يتغير حسب وضعية مصالحهم ووسائلهم، وهو يسمح بتعليمات محدّدة تتعاطى مع الممارسات الاجتماعية مع تجاوز العوائق الطّارئة، وذلك بالانكفاء على المعارف الجديدة المكتسبة، ثم تنمية التعاون، الذكاء الجماعي، مع تكوين المتعلم على القيادة والإشراف »⁽²⁰⁾.

7-التقويم:

التقويم لغة مصدر الجذر اللغوي قَوَّمَ ثلاثي بحرف زائد فَعَّلَ تفعيلاً، « قَوَّمَ السُّلْطَة واستقامها: قدرها، والقيمة ثمن الشيء، وتحديد قيمته، يقال: قائم الظهيرة أي اعتدل، والقائم على الشيء هو الثابت عليه، والتقويم تعني إزالة الاعوجاج والتعديل، نقول استقام الشَّعر أي اتَّزن »⁽²¹⁾، أمَّا في الإصطلاح فهو: «عملية تتم في النهاية مع التلميذ والمدرِّس حول درجة التَّحكُّم المحصَّل عليه، واكتشاف مواطن الصعوبة التي يصادفها التلميذ خلال تعلُّمه من أجل تقديم إستراتيجيات وحلول للأخطاء المحتمل ارتكابها»⁽²²⁾.

وفي مضامين الإصلاح البيداغوجي يتكئ التقويم على مبدأ إعادة النظر في فهمنا للمعارف التي نقدمها في المدرسة إذ هو جزء لا يتجزأ في مرحلة من مراحل العمليات التربوية، « التقويم وقياس الكفاءة يضع كل الأطراف الفاعلة في العملية التربوية من مسيرين وواضعي المناهج، ومنفذي تلك المناهج أمام مآزق حقيقي يتمثل في كيفية تغيير الممارسات التقويمية لتتماشى مع قياس كفاءات المتعلمين داخل النظام التعليمي »⁽²³⁾.

8- تكوين المكوّنين:

يحتل التكوين مكانة هامة في الإصلاح البيداغوجي باعتباره يهدف إلى تزويد المكوّنين بالمعلومات والمعارف الوظيفية المتخصصة والمتعلقة بأعمالهم، وأساليب أداءهم لمهامهم، بما يمكنهم من استثمار طاقاتهم وفق المستجدات البيداغوجية في الحقل التعليمي، وهو ما يضمن التنفيذ الجيّد للمناهج، وما يترتب عن ذلك من تحقيق للغايات والمقاصد.

التكوين هو تجهيز الفرد للعمل المثمر، والاحتفاظ به على مستوى الخدمة المطلوبة، فهو نوع من التوجيه الصّادر من إنسان وموجه إلى إنسان آخر، فهو ممنهج لتحقيق أهداف تنظيمية، وهو ما يقدّم للفرد من معلومات معينة، أو مهارات، أو اتجاهات ذهنية لازمة لتحقيق أهداف المؤسسة»⁽²⁴⁾، ويعرّف بأنّه: « عملية تعديل إيجابي ذي اتجاهات خاصة تتناول سلوك الفرد من الناحية المهنية أو التوظيفية، وذلك لاكتساب المعارف والخبرات التي يحتاجها، وتحصيل المعلومات التي تنقصه، والاتجاهات الصالحة للعمل، والإدارة والأنماط السلوكية، والمهارات الملائمة لرفع مستوى كفاءته في الشروط المطلوبة لإتقان العمل»⁽²⁵⁾.

ويرى الإصلاح البيداغوجي بأن التكوين: « ضرب من ضروب التّعلم، والبعض الآخر يراه إكتساب المهارات التي تتعلق بمهمة أو عمل ما، والتكوين لا يقتصر على العمال الجدد وإنما يشمل قدامى العمال والمشرفين والقادة والملاحظين، والملاحظ مما تقدّم أنّ التكوين لا يختلف كثيراً عن التّعلم حيث بعض تعريفات التّعلم تفيد بأنّه إكتساب مهارات ومعارف وقيم، والبعض الآخر يفيد بأنّ التّعلم تغيير، وتعديل السلوك نتيجة الممارسة والخبرة»⁽²⁶⁾.
اختلف المنظرون في تحديد المبادئ فمنهم من يرى أنّها تتحدّد تبعاً لشكل التكوين وهناك من يراها عامة ومن أهمها:

* الشمولية: أن يشمل التكوين كل أبعاد التنمية البشرية من معارف ومهارات وقيم، كما يجب توجيهه إلى جميع المستويات الوظيفية المرتبطة بالعمل.

* الاستمرارية: على الوصاية أن تضع برنامجاً وإستراتيجية تكوينية تراعي عملية التّحول الحاصلة في الحقل العلمي التربوي والبيداغوجي والمعرفي، كما يجعل الجهاز المنقذ للبرامج يحدّد قدراته ويواكب التّطور.

* التكوين عملية هادفة: بحيث توضع له أهداف واضحة وواقعية تكون قابلة للتنفيذ، ومحدّدة تحديداً دقيقاً من حيث المضامين والزمان والمكان والإستراتيجية والأعباء المالية.

* المرونة: يجب أن يكون نظام التكوين مرناً يتكيّف مع التّطورات التي تحدث على الصّعيد التربوي العالمي ويعمل على إستيعاب التّطورات وتوظيفها⁽²⁷⁾.

وفي سياق ذي صلة وحتى يضمن نجاعة وفعاليّة يستلزم تغطية مالية ليس للمتاجرة في ربح الأموال، بل ترتبط تكاليفه أساساً بالأساليب التكوينية المتّبعة من أجل تحقيق الأهداف المسطرة، وتباعاً فإنّ الجانب الزمني من أهم الشروط لنجاحه حيث يراعى في ذلك الوقت المناسب والمدة الزمنية الكفيلة بتحقيق مقاصده، كما يقع إختبار المكوّنين نسبة كبيرة من نتائج التكوين، ومن ثمّ وجب إختيار الإطار المنفذ لبرامج التكوين يرتبط أساساً بأهداف التكوين وطبيعة المكوّنين وتخصّصاتهم الوظيفية، ورسم خطة للأهداف ومضامينه تراعي حاجات المتكوّن وغايات الإصلاح.

9- خاتمة:

- الإصلاح البيداغوجي مطلب مُلِحُّ فرضته المستجدات الحاصلة في البيداغوجيا وعلوم التربية، مُدَعَمٌ بمنظومة قانونية صادرة عن جهات رسميّة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- شمل الإصلاح البيداغوجي المناحي الاصطلاحية والمعرفية وما توصلت إليه علوم التربية من مستجدات على الصعيد العالمي والوطني.
- من ميزات الإصلاح البيداغوجي تجاوزه للممارسات الكلاسيكية، انتقل من التدريس بالمضامين إلى التدريس بالكفاءات
- توزعت أنشطة اللّغة العربية في الطور المتوسّط توزيعاً موضوعياً متوازناً راعى في ذلك الخصائص النفسيّة والانفعالية والوجدانية للمتعلمين.
- إنفتح الإصلاح البيداغوجي في تعليمية اللّغة العربية على المقاربة النصيّة التي أضفت دينامية جديدة في تدريس القواعد النحوية والصرفية والبلاغية والأساليب ضمن سياقات تتيحها النصوص المقترحة في المنهاج.
- دُعِمَ الإصلاح البيداغوجي في مناهج اللغة العربية في الطّور المتوسّط بتدابير التقويم الذي يعمد إلى تتبّع العملية التربوية في مختلف أطوارها وتوجيهها، والعمل على إقتراح تشخيصات بنّاءة للأخطاء الواردة وإعادة تصويبها.
- أسّس الإصلاح منظومة تكوينية غايتها اعتبار المكوّنين طرفاً فاعلاً في العملية التعليمية التّعلمية وسخّرت لذلك تغطية مالية معزّزة بجهاز تكويني أكاديمي وفق استراتيجية منسجمة مع الأهداف والغايات المنشودة للإصلاح.

مراجج البجث وإجالّاته:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، تح: ياسر سليمان أبو شادي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج08، ص:415.
- 2- سعبي المولودي، الإصلاح البيداغوجي الجديد وسحر المقاربات، أفريل 2009، ص 26، 27.
- 3- غانم حنجار، تجليات الإصلاح في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، دط، ص 108.
- 4- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، الجزء 14، ص 330، 331.

- 5- ناجي ثامر وعبد الرحمن بن بريكة، المناهج التنظيمية والتقويم التربوي، دط، ص 2، 3.
- 6- ينظر: عبد الرحمن عبد السلام، لسانيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، دار المنهج، الأردن، ط02، 2002، ص 156، 157.
- 7- نفسه، ص 161، 162.
- 8- الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، منهاج اللغة العربية للثالثة متوسط، يوليو، 2004، ص 03.
- 9- غانم حنجار، تجليات الإصلاح في منهاج اللغة العربية للطور المتوسط، دط، ص 129.
- 10- وزارة التربية الوطنية، نافذة على التربية، العدد 31، جانفي 2001م، ص 03.
- 11- ينظر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، منهاج اللغة العربية للثالثة متوسط، يوليو 2004، ص02.
- 12- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية للطور المتوسط، ، ص 16.
- 13- غانم حنجار، تجليات الإصلاح في منهاج اللغة العربية للطور المتوسط، دط، ص 24.
- 14- نفسه، ص 23.
- 15- ينظر: محمد شعبان علوان، أثر توظيف الدراما التعليمية، دط، ص 101.
- 16- ينظر: جباري إيمان، المقاربة النصية ومعالمها في بناء الكتاب المدرسي، للسنة الرابعة متوسط، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، ص 47.
- 17- ينظر: نفسه، ص 55.
- 18- ينظر: نفسه، ص 56.
- 19- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدّار العربية للعلوم، بيروت، 2008، ط01، ص 120.
- 20- حسن اللحية، مقالات تربوية بيداغوجيا المشروع، ص 05
- 21- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، الجزء 11، ص 373، 374.
- 22- محمد زيدان حمدان، تقييم التعلم أسسه وتطبيقاته، دار العلم للملايين، دط، ص 22، 23.
- 23- فريد بوقريش، التقويم التربوي في ظل الإصلاحات البنائية والممارسات الحقيقية، مقال مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد 05، جوان 2014، ص 09، 10.
- 24- رشاد أحمد عبد اللطيف، الإدارة وتنمية المؤسسات الاجتماعية، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2000، ص 122، 123.

- 25- علي السّلي، التدريب، سلسلة مجلس المعرفة الصناعية والتجارية، القاهرة، العدد 80، 1970، ص06.
- 26- حمدي ياسين، علي عسكر، حسن الموسوي، علم النفس الصناعي والتنظيمي بين النظرية والتطبيق، دار الكتاب الحديث، ط01، القاهرة، مصر، 1999، ص 215.
- 27- نجم العزاوي، التدريس الإداري، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 19.